

خطبة جمعة بعنوان

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

لفضيلة الشيخ

د/ مطلق الجاسر

"حفظه الله"

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:-

معاشر المؤمنين!

قد وهب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الإنسان العقل ومكَّنه من التفكير، فإذا ما قيل له كلامٌ يُخالف عقله ناقشه بالحُجَّة، وفكَّر فيه، وأبدى فيه الخطأ وردَّ عليه، أما إذا لم يجد في الكلام الذي قيل له خطأ، ولم يعرف كيف يرد على هذا الكلام، ولا يجد في نفسه قبولاً وانقياداً للحق، فماذا سيفعل؟

﴿إما أنه سيستخدم القوة البدنية، وسيرد على الحُجَّة والبرهان باليد والسنان.

﴿وأما أن يستخدم السُّخرية والاستهزاء، والضحك، والسب، والشتم.

فإذا ما رأيت إنساناً قابل الدليل والبرهان بالسُّخرية والضحك فاعلم أنه مُفلسٌ من الحُجَّة، خاوٍ من الدليل والبرهان، وهذا ما واجهه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** منذ بُعث، إلى يومنا هذا.

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما بُعث في مكة وبين أهل مكة ما هم عليه من الضلال، من عبادة أصنام ميتة، لا تنفع نفسها، فضلاً عن أن تنفع غيرها، وبين لهم خطأ ما هم فيه من وأد البنات، ومن سائر الضلالات؛ لم يتمكنوا من الرد عليه، لم تسعفهم الحُجَّة في الرد عليه.

ثم وجدوا أن شباههم وصغارهم وكبارهم بدأوا يقتنعون بكلامه وازداد أتباعه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وأنفوا وتكبروا مع علمهم أنه على حق في أن يتبعوه، فماذا فعلوا؟ لجأوا إلى سلاح الضعيف، لجأوا إلى ردِّ

المُفلس، فعذبوا اتباعه، وأجبروهم إجباراً على ترك الدين، وقتلوهم كما قتلوا أم عمَّار **رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ** سُمِيَّة، وهي أول شهيدة في الإسلام، وعذبوا عماراً، وعذبوا أباه، وعمار بن ياسر عفواً قتلوا أم عمَّار بن ياسر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** سُمِيَّة أول شهيدة في الإسلام.

وعذبوا أناساً وسجنوهم وأجبروهم على ترك دينهم، لاثم لجأوا إلى سلاح الضعيف الثاني وهو السُّخرية والاستهزاء، فقالوا: رسولكم هذا مجنون، وقال آخرون لا، هذا شاعر، والذي يأتي به شعر، وقال ثانٍ: هو كذا، وبدأوا يسخرون منه ويضحكون، لماذا؟ لأنهم مفلسون من الحُجَّة.

فتيجة ذلك: ازدياد أتباعه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فلما ذهب أبو سُفيان ومن معه من قريش إلى الشام سمع بهم هرقل ملك الروم في ذلك الوقت وكان في الشام، فسمع أن وفدًا من أهل مكة قد وصلوا فاستدعاهم، ولم يكونوا قد أسلموا مع النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ثم سألهم ما الخبر؟ ماذا حدث في مكة؟ سمعنا خروج نبي، ثم سأل أبا سُفيان عدة أسئلة، فصدقه أبو سُفيان الجواب، حتى لا يُمسك عليه أنه كذب.

فكان مما سأل عن أتباعه: أيزيدون أم ينقصون؟ فقال أبو سُفيان: بل يزيدون، رغم تلك الحملات التشويهية، والتعذيب، والاستهزاء، والضرب؛ لكن أتباعه كانوا يزيدون، قال هرقل: وكذلك الدين، وكذلك الإيثار إذا خالطت بشاشته القلوب، عرف أن هذا يعني أن هذا هو الدين الحق.

ثم أنزل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعد ذلك على نبيه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩١) ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٤ - ٩٧]، الإنسان بشر، لما يُستهزأ به ويُسخر به؛ كان يتضايق **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

وهذا المشهد الذي صورته هذه الآيات يتكرر كل سنة، وكل جيل، وكل قرن، منذ ألف وأربعمائة سنة، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، انظروا إلى أدب القرآن، هذا المُستهزئ مُفلس، مسكين، استهزأه دليل إفلاسه، لو كان عنده حُجة تكلم، رد علينا، لماذا تضحك وتستهزئ وتسخر؟

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٥) ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥]، كان هناك خمسة هم رؤوس حملات الاستهزاء على النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، منهم العاص بن وائل السهمي، ومنهم

الوليد بن المغيرة، والأسود بن يزيد، وفلان، وفلان، فعمي هذا، وشُل هذا، ومات هذا، انتصارًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦]، ثم

انظروا كيف وجهنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ووجه نبيه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في كيفية مواجهة هذا؟

قال: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ

﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٩]، انظروا إلى إرشاد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتقديره

للمشاعر، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يقول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٧، ٩٨]، عليك بذكر الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]؛ ليجعلك هذا الاستهزاء وسيلة لأن تقترب إلى الله أكثر، وأن تتيقن

أنك على حق فإن الذي يُستهزأ به يعني أنه قادر على الرد عليك، وغير قادر على مواجعتك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩]، فاللهم صلِّ وسلِّم وزد

وبارك على نبينا محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وعلى أصحابه العُرَّ، وآله الميامين، والله

أعلم، وصلى الله وسلِّم علة نبينا محمد.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمكان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى

آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:-

استمر هذا الإفلاس، واستمر هذا الأسلوب الدنيء طيلة التاريخ فقبيل الحملات الصليبية وحتى

يُشجِّعوا الناس في أوروبا على غزو العالم الإسلامي؛ انتشرت حملات تشويهية تبشيعية على نبي الإسلام

**عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وعلى المسلمين عموماً، فانطلقوا وقالوا: إنهم يسبون المسيح، وقالوا: إن محمداً

**عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يسب عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وأنه يفعل كذا، وأنه يفعل كذا.

وهذا باعترافهم وفي كُتب تاريخهم مُدوّن مكتوب، بل وصل الحال بهم إلى أن رسموا لوحات تُصوّر المسجد الأقصى مدنساً، والمُسلمون يطئون على قبر عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** المزعوم، الذي يزعمون أنه قبر عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ورسمه يُصورون فيها المُسلم وهو يُدنس الصليب حتى يستثيروا مشاعر هؤلاء الهامج الهامج ليذهبوا معهم إلى تلك الغزوات التي شنوها على المسجد الأقصى.

واستمر الأمر إلى يومنا هذا، فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً، وأن الانتشار يزداد بعد كُل حملة تشويهية، وفق الإحصائيات: أن كُل حملة تشويهية على الإسلام، أو على دين الإسلام تجعل نسبة الدخول في الإسلام أكبر؛ لأن الناس عندها عُقول تُفكّر فيسألون ويبحثون؛ فيدخلون في الدين.

وهذا مما يُغيظهم، لذلك إخواني الكرام ما الواجب علينا تجاه مثل هذه الحملات؟

أولاً: أن نطمئن أن هذه الحملات هي ليست الأخيرة، وليست الأولى، ولن تكون الأخيرة، وأنها لن تضر محمداً **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فإنه في مقامٍ سامٍ راقٍ، مهما قال عنه القائلون، فكما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

فعلينا أن نصر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أفعالنا، إذا أردنا أن نصر رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الحقيقة وأن نرد على هؤلاء، علينا أن نحاول أن نكون نسخة من الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، في أخلاقه، وفي أفعاله، وفي هديه، وفي نهجه، وفي دعوته، أن نفتدي به حقاً، أن نقول هو قدوتنا ليس بالكلام فقط؛ بالفعل أيضاً، وأن ننشر سنته، وأن ننشر سيرته، وأن نُكثف الدعوة إلى هذا الدين العظيم، دين محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هذا هو الأصل.

أما مُجرّد الشجب، والاستنكار، لا شك أنه حق، كل من أسيء إليه من حقه أن يشجب، ويجب علينا أن نشجب، وأن نستنكر، وأن يكون لنا مواقف، لكن الاكتفاء بالشجب لا ثمرة له، ستكون يوم أو يومين، فقط ثم تعود الأمور إلى نصابها، يجب أن يكون لنا موقف فعلي حقيقي، مُستمر، يبدأ بنا أولاً، بك أنت.

أنت غضبت لما استهزئ بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهذا حق، وتُشكر عليه، لكن أين أنت من هديه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، هل أنت مُقتنِد به على الحقيقة؟ ما هي جوانب النقص في أتباعك للنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لم

تُكملها بعد؟ ليكن هذا الموقف سبباً لأن ننظر في أنفسنا، وفي مدى اتِّباعنا واقتدائنا بالمُصطفى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

أما المُصطفى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فهو في مكانٍ سامٍ، لا تضربه، شماتة الشامتين، ولا سخافة السُّخفاء، ولا استهزاء المُستهزئين؛ فإنهم هلكوا ومضوا، وسيهلك هؤلاء وسيمضون إلى مزبلة التاريخ ويبقى محمداً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شامحاً.

كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، تصدع باسمه مآذن المساجد شرقاً وغرباً، في أوروبا، وفي أمريكا، وفي الهند، وفي إفريقيا، وفي كل مكان، خمس مرات في اليوم، تصدع المآذن بأشهاد أن محمداً رسول الله.

هذا هو الذكر، هذا هو رفع الذكر، فلن يضره خسيسٌ أو دنيءٌ قال عنه كلمة هنا أو كلمة هناك، فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعلنا من أتباع المُصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حقاً وصدقاً، وأن يجعلنا من شيعته وحزبه، وأن يحشرنا تحت لوائه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

اللَّهُم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللَّهُم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرتَه، ولا عيباً إلا سترتَه، ولا همماً إلا فرّجتَه، ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها ويسررتها يا رب العالمين.

اللَّهُم فرِّجْ همَّ المهمومين، ونفِّثْ كرب المكروبين، واقضِ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللَّهُم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، ووفقْ للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].